

## أستاذة المقياس: د. أسماء بن قلع

المستوى: سنة أولى ماستر  
التخصص: لسانيات تطبيقية  
المقياس: اللسانيات الاجتماعية

المحاضرة الرابعة (الوحدة 04):

## اللسانيات العامة واللسانيات الاجتماعية

**توطئة:**

حينما نقول إن اللغة ظاهرة اجتماعية، يعني ذلك أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل أو نقل الأفكار بين الأفراد، بل هي أيضاً جزء من التفاعلات والعلاقات الاجتماعية. في الواقع، يمكن اعتبار اللغة كنظام من الرموز والقواعد التي يتفاعل بها الأفراد في المجتمع.

فاللغة تعكس هويات وقيم المجتمعات التي ينتمي إليها الأفراد، وتستخدم في بناء العلاقات الاجتماعية وتأسيس الهوية الثقافية، مثال ذلك، أن اللغة يمكن أن تستخدم لتحديد الانتماء الاجتماعي أو الطبقي، وتعزيز التضامن بين أفراد المجتمع، أو حتى للسيطرة على السلوك الاجتماعي.

بمعنى آخر، تعتبر اللغة جزءاً لا يتجزأ من البنية الاجتماعية للمجتمع، وتؤثر وتتأثر بالعوامل الاجتماعية مثل الثقافة، والتربية، والتكنولوجيا، والتاريخ، والسياسة، وغيرها.

**(1) نظرية ديسوسير:**

يركز على فكرة أن اللغة هي نظام من الرموز المشتركة التي يتفق عليها أعضاء المجتمع للتواصل. يعتبر ديسوسير واحداً من أبرز علماء اللغة والسميولوجيا، وأسهم بشكل كبير في تطوير فهمنا للغة وكيفية عملها.

وفقا لديسوسير، يتألف النظام اللغوي من اثنين من المكونات الرئيسية:

- الثنائية: لسان / كلام

- إن المنهج العلمي الذي تبناه ديسوسير جعله يميل إلى الشيء المتجانس في ذاته، فانبرى منذ البدء يميز بين ثلاث مصطلحات مألوفة وشائعة في الفكر الإنساني، وهي:

أ) **اللغة:** وهي الملكة الإنسانية التي تتجلى في تلك القدرات الفطرية التي يمتلكها الإنسان دون سواه من الكائنات الحية الأخرى والتي تسمح له بالإجاز الفعلي للكلام بوساطة نسق من العلامات.  
ب) **اللسان:** وهو النظام التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم مستمع ينتمي إلى مجتمع لغوي متجانس.

ج) **الكلام:** وهو الإجاز الفعلي للغة في الواقع.

- الثنائية دال / مدلول

ديسوسير يقدم مفهوم "ثنائية الدال والمدلول" في سياق علم اللغة السيميائي، وهي فكرة أساسية تشير إلى العلاقة بين العلامات اللغوية (الدال) والمعاني التي تشير إليها (المدلول).

- الدال (Signifier):

- الدال هو الجانب الصوتي أو البصري للعلامة اللغوية، ويمثل الشكل الذي يستخدم للإشارة إلى المعنى.  
- على سبيل المثال، في كلمة "كتاب"، الدال هو السلسلة الصوتية "كتاب" التي تمثل الكلمة نفسها والتي يمكن سماعها أو قراءتها.

- المدلول (Signified):

- الناحية الدلالية للعلامة اللغوية، وهي المعنى أو الفكرة التي يرتبط بها الدال.

- في الكلمة "كتاب"، المدلول يشير إلى المفهوم العام لكتاب كجسم مكتوب يحمل معلومات أو قصص.

بمجموعة الدال والمدلول، يقدم ديسوسير فكرة أن العلاقة بين العلامة اللغوية والمعنى ليست طبيعية أو ثابتة، بل هي نتاج لاتفاق اجتماعي داخل المجتمع. وهذا يعني أن الدال والمدلول لا يكونان متصلين بشكل مطلق، بل يعتمدان على السياق الاجتماعي والثقافي للغة والمجتمع الذي يستخدمها.

إن العلامة اللسانية هي كل يتكون من وجهين: دال ومدلول، يصعب علينا الفصل بينهما لأنهما يرتبطان بعلاقة تواضعية، ويرى ديسوسير أن هذه العلاقة التي ترتبط بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية.

بالنسبة لديسوسير، اللغة تعتبر ظاهرة اجتماعية لأنها تتكون وتستمر بوجودها من خلال التفاعل بين أفراد المجتمع. إذ يتفق الأفراد داخل المجتمع على القواعد والرموز التي يستخدمونها في التواصل، وهذا يعكس التفاعلات الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في تشكيل اللغة.

وبالعودة إلى حركة التأسيس اللساني ذكر المؤرخون أن النصف الثاني من القرن العشرين قد شهد تحولاً في علم اللغة العام على الصعيد العالمي، إذ بدأت ملامح العدول عن علم اللغة القائم والمركز في النظام، إلى التوجه نحو علم اللغة القائم على التواصل.

إن بروز اللسانيات الاجتماعية جاء حركة متممة ومصححة للسانيات البنيوية، والتوليدية؛ فهي (اللسانيات الاجتماعية) تهتم بالوقائع اللسانية، والخطاب الذي يظهر الاستعمالات اللغوية المتنوعة ضمن لغة واحدة أو عدة لغات.

اللسانيات الاجتماعية تنشغل بدراسة اللغة في واقعها اليومي من قبل الجماعة اللغوية في الوضعيات الاعتيادية، أما اللسانيات العامة فهي تفرق بين اللغة والكلام، أو الكفاية اللغوية والأداء الكلامي.

اللغة في اللسانيات العامة تتجه إلى البنية الداخلية، في حين تذهب اللسانيات الاجتماعية نحو البنية الخارجية.

الخلاصة بحسب (كمال بشر) بأن اللغة وحدة مغلقة كاملة القواعد، ومنعزلة عما حولها وهو ما يراه البنيويون هو افتراض خيالي، حيث أهمل جانب كبير من الحقيقة وهو جانب التفاعل مع المجتمع، ومن جهة أخرى فإن الملابس الاجتماعية لا بد أن تنعكس على تلك القواعد وعلى فكرة المتكلم.

ومنه فإن العلاقة بين اللسانيات العممة واللسانيات الاجتماعية هي علاقة تكاملية.